الفصل الأول

التحديات السياسية

-الاستعمار والدعاية الصهيونية .

-العولمة وصراع الحضارات .

-البعد عن منهج الشورى .

-التجزئة السياسية .

-إهمال حقوق الإنسان .

-خلط الخطاب السياسى المتطرف بالخطاب الدينى .

يمثل رصد التحديات السياسية الداخلية والخارجية وتأثيراتها السلبية والإيجابية على واقع الدعوة الإسلامية فى الوقت الراهن أهم تحد للدعوة ، خاصة وأن المنطقة الإسلامية تعيش واقع رد الفعل للأحداث السياسية بصورة قد توحى باليأس للعاملين فى حقل الدعوة انطلاقاً من الشعور بقوة الواقع المضاد وسوء فهم البعض لطبيعة القوة والضعف انطلاقاً من المكونات المادية رغم قوله تعالى لنا فى كتابة الكريم {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} سورة آل عمران آية ٢٦. ورغم الوعد الإلهى للمستضعفين بالقوة السياسية فى قوله تعالى {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} سورة القصص آية٥.

ولهذا كان ضرورياً الاهتمام بالتحديات السياسية ومحاولة فهمها واستثمارها لصالح النهوض بالدعوة الإسلامية فى ظل هذه التحديات ،من خلال متطلبات جديدة للفكر وأبعاد واسعة للحركة على المستوى المحلى والدولى لتحقيق الأهداف الكبرى فى الوصول بالدعوة إلى موقع التكامل والعمل على صعيد المستقبل وحماية لها من الضعف والدخول إلى دوائر استقطاب القوى الأخرى المضادة .

وتنقسم التحديات السياسة إلى أنواع متعددة سنتحدث عنها باختصار كما تتضح من الشكل التالى :-

شكل رقم (٢) يبين التحديات السياسية التى تواجه الدعوة

١- الاستعمار والدعاية الصهيونية :-

وأهم التحديات التى تواجه المجتمع الإسلامى المعاصر والدعوة الإسلامية "الاستعمار الصهيونى "، وهو نوع من الاستعمار يختلف كل الاختلاف عن الأنواع المألوفة المعروفة، فقد تعودنا أن يقوم الاستعمار بواسطة دول قوية تسندها الجيوش والأساطيل، أما الصهيونيون فقد اعتمدوا أولاً على جيوش وأساطيل غيرهم قبل أن تكون لهم قوة تستحق الذكر ، وأمكنهم أن يستخدموا الاستعمار البريطانى وأن يسخروه لقضاء مآربهم ، حتى إذا حصلوا على أقصى مرادهم منه تحولوا إلى تسخير النفوذ الأمريكى واستغلاله فنجحوا إلى أبعد غايات النجاح[1]، فى إقامة وطن لهم على أرض فلسطين قلب العالم الإسلامى .

ترتب على وجود دولة إسرائيل فى المجتمع الإسلامى عدة قضايا خطيرة بدأت هذه القضايا بمشكلة اللاجئين التى لم ير لها العالم مثيلاً . فقد عمد الإسرائيليون على إفناء قرى بأكملها مثل قرية دير ياسين وطرد سكان المدن الكبرى الذين بلغوا أكثر من مليون مواطن ،وقسم أفرد الأسرة الواحدة بين عدة دول إسلامية وأوربية ، وصدرت قرارات عدة من المنظمات الدولية بإعادة هؤلاء اللاجئين إلى بيوتهم غير أن إسرائيل مازالت دائماً ترفض وأصبح هؤلاء اللاجئين مشكلة إنسانية وسياسية ضخمة فى منطقة الشرق الأوسط .

والقضية الثانية قيام الدول العربية بخوض عدة حروب بدأت بحرب ١٩٤٨ وترتب على هذه الحروب خسائر مادية لا تعد ولا تحصى ، وخسائر بشرية لا يمكن أن تعوض وبلغ عدد شهداء العرب أكثر من مليونين من الشباب ، هذا فضلاً عن الأعداد الكبيرة من المشوهين واليتامى والثكالى والأرامل ، أضف إلى ذلك كله ما أصاب الشعوب الإسلامية من تأخر بسبب انهماكها فى الدفاع عن نفسها وأراضيها ، التى امتد إليها الاحتلال الإسرائيلى[٢] . ومن ناحية أخرى فإن الدعاية الصهيونية كوجه مكمل للاستعمار الصهيونى تعد من أكثر القوى الدعائية العاملة فى العالم الإسلامى بهدف هدم الدين الإسلامى والقضاء عليه وتدعيم القوى والمنظمات الخارجة على هذه المجتمعات وتمويلها بالمال

والسلاح لإضعافها وتفتيتها . أما فى الدول غير الإسلامية فتعمل بشكل أساسى على إيجاد وتدعيم عداء هذه الدول للإسلام والمسلمين .

ومن أهم عناصر الدعاية[٣] الصهيونية ضد الإسلام نذكر :-

- تشويه صورة الإسلام والمسلمين فى الداخل والخارج .
- بث اليأس والشك بين الجماهير المسلمة .
- العمل على تفتيت وحدة الأمة الإسلامية والتأكيد على الروابط الطائفية والعرقية والإقليمية.
- التشكيك فى المواقف الواضحة للدول الإسلامية من القضايا المختلفة .
- التركيز على تخلف المسلمين والربط بين الإسلام والتخلف وبينه وبين الإرهاب .

وتستخدم الدعاية الصهيونية لتحقيق أهدافها ضد الإسلام والمسلمين أساليب عدة منها:-

- تشويه الحقائق وتعمد الكذب والافتراء وذلك بنقل المعلومات على غير حقيقتها عن الإسلام والمسلمين وبشكل يلحق الأذى بالإسلام .
- إشاعة المجون داخل المجتمعات الإسلامية من خلال الصحف وأفلام السينما وبرامج التليفزيون وأشرطة الفيديو والأغانى

والمسرحيات الإباحية التى تقوض مقومات الشباب الخلقية والروحية .

- اختلاق الشائعات الكاذبة والمعلومات التى لا أساس لها بهدف التشويش والبلبلة لزعزعة ثقة المسلمين بأنفسهم وببعضهم البعض .
- استخدام أسلوب السخرية والاستهزاء بالإسلام والمسلمين من خلال وسائل مختلفة كرسوم الكاريكاتير .
- التعتيم على كل ما من شأنه إبراز صورة الإسلام والمسلمين الحسنة والامتناع عن نشر أى موضوع من شأنه أن يترتب عليه مصلحة مادية أو معنوية للإسلام والمسلمين.

ولمواجهة هذا التحدى فلابد من التكامل والتنسيق بين أجهزة الدعوة والإعلام ،ولابد من إتقان الفن الدعائى وتطوير الأساليب والوسائل وبخاصة الوسائل التكنولوجية الحديثة فى مجال الاتصال كالإنترنت وما يتطلب ذلك من إنشاء مواقع إسلامية للرد على هذه المفتريات، وتشجيع الشباب الواعى على الاتصال بأقرانه من الشباب عبر غرف الدردشة والبريد الإليكترونى من خلال خطط عمل منظمة يتم فيها تزويد الشباب بالمعلومات الصحيحة.. ولابد من الاستقلالية فى استخدام البث الفضائى بإنشاء القمر الصناعى الإسلامى لنقل الصورة الصحيحة عن الإسلام وتشجيع الإعلاميين

المؤيدين لقضايانا فى القنوات العالمية ووسائل الإعـــلام الأخـــرى وإبراز وجهات نظرهم وبالوسائل المختلفة[٤].

إن مواجهة هذا التحدى لا يتم بالانفعالية ولا بالعواطف وإنما بالتخطيط العلمى[٥] السليم والحشد الدقيق لقدراتنا وإمكانياتنـــا.. وفى ذلك يقول مناجم بيجن كما أشرنا إلى ذلك فى مقدمة كتابنـــا الدعاية السياسية قديما وحديثا " يجب أن نعمل ،ونعمل بقوة ، قبل أن يستفيق العرب ويستخدموا وسائلنا ، وحينها لن تنفعنا كـــل معونات أمريكا "

٢- العولمة وصراع الحضارات :-

إذا كان العالم الإسلامى قد تعرض منـــذ انتشـــار الدعـــوة الإسلامية للعديد من التحديات.. حيث تتطور السهام التى تصوب تجاهه . فقد برز اليوم فى مواجهة الدعوة الإسلامية خطر لعله هـــو الأشد والأكثر خطورة.. وهو خطر العولمة.. التى يتـــم توظيفـــها بمهارة لخدمة القوى التى تعلن صراحة أن الإسلام هـــو العـــدو. ومواكبها هذا السباق الجموح فى مجال تكنولوجيا الاتصال.. حيث تحتكر الدول الأكثر تقدما هذه التكنولوجيا المنظورة وهؤلاء أيضـــا يوظفون تلك التكنولوجيا الاتصالية المتقدمة لدعم توجهات العولمة التى تحمل مفهوم العداء للإسلام ، وتمثل فى الوقت نفسه خطـــرا يهدد حقيقة وجودنا كأفراد وكشعوب وكـــدول إســـلامية لهـــا خصوصيتها.. فقد نزعت الأقنعة عن الوجوه . وبدا العداء سافرا.

وبدت الحرب أعمق أثرا، والحرب هنا تتخذ الإعلام والاتصال أحد أهم أسلحتها.

وهكذا فرض على الأمة الإسلامية أن تدخل دائرة صراع تكنولوجي اتصالى معلوماتى واسع يستثمر عقل ووجدان الأمة الإسلامية.. فالأسلحة المشرعة اليوم هى أسلحة علمية تكنولوجية اتصالية معلوماتية . وذخائرها وقذائفها هى العولمة بالمفهوم الذى يراد له أن يسود . وبالتفسير الذى يخدم اتجاهين مزدوجين هو نشر العولمة كدين جديد يبشرون به، وعن طريقها يتم تجريد الدول والشعوب الإسلامية وغيرها من كافة مقومات وجودها السياسى والاجتماعى والثقافى والاقتصادى ، تحت مقولة مضللة ظاهرها أو مضمونها الظاهر هو صالح البشرية ، باعتبار أن العالم عالم واحد . أما مضمونها الباطن أو الكامن فهو الأمركة أى طبع العالم كله بطابع أمريكى.. وهو مخطط قائم ومستمر بشكل دينامى لا يتوقف لحظة . بحيث يصبح النمط الأمريكى هو النمط السائد فى كل شئ فى المأكل والملبس والمشرب وفى اللعب وفى التفكير.. بحيث نعيش كما يعيشون ونفكر مثلما يفكرون ونتعامل مع قضايانا كما يرون . وبذلك نصبح لعبة يسهل تحريكها مثلما يريدون[٦] .

ورغم هذه المخاطر للعولمة إلا أنه يمكن لمؤسسات الدعوة الإسلامية والقائمين على شئون الدعوة والفكر والإعلام تخطى

مخاطر العولمة وتوظيف إيجابياتها لصالح المجتمع الإسلامى من خلال مجموعة من الاقتراحات منها:-

- دعم الثقافة الدينية والهوية الثقافية للمجتمعات الإسلامية وتنميتها من خلال دعم أفكار الشورى وتطوير التعليم واحترام حقوق الإنسان ودعم وتشجيع التنوع الثقافى للدول الإسلامية فى إطار وحدة الثقافة الإسلامية والعربية .
- تعظيم المشاركة الإيجابية فى استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام والمعلوماتية .
- تشجيع الإنتاج الإعلامى الإسلامى والعربى ودعمه بكافة سبل الدعم والحماية وتحقيق سبل التعاون والتكامل بدلا من التنافس الضار والسلبى..كما نشاهد مثالا لذلك القنوات العربية الفضائية.
- المشاركة فى الجهود الدولية لترسيخ مبدأ التعددية الثقافية واحترام كل الثقافات[٧] .
- دعم كافة السبل لحوار الحضارات باعتباره[٨] عملية نقل الأفكار والآراء والقيم والمعتقدات والمشاعر بين أبناء حضارتين أو أكثر بغرض تحقيق التضامن والتفاهم والتعايش وتبادل المصالح وإقرار الحق والسلام وكشف حقيقة مقولة صراع الحضارات التى ترعرعت فى أحضان العولمة والتقدم التكنولوجى.. باعتبارها فى الحقيقة لا تعنى أن هناك صراع

حضارات ولكن تعنى صراع مصالح اقتصادية من أجل المزيد من التوسع والسيطرة.. ومحاولة لمس الخصوصيات القومية والوطنية والثقافية لدعم هذه السيطرة .

٣- البعد عن منهج الشورى :-

تعد من أهم التحديات السياسية التى تواجه الدعوة الإسلامية فى الوقت الراهن .فالكثير من الأنشطة السياسية فى العديد من البلدان الإسلامية لا تقوم على أساس الحكم الإسلامى ، فأغلب حكام هذه الدول لا يحكمون من واقع الأسس الإسلامية التى وضعها الإسلام وهى الشورى، وأغلب الدول الإسلامية لديها مجالس نيابية ،غير أن أغلب أعضاء هذه المجالس لا يشعر بهم أحد ولا يسمع منهم صوتا يعبر عن وجود هذا الشعب لأن أغلبهم ينقلب بوقا للسلطة حتى ولو كان منتخبا من قلب الشعب[٩] .

وكان من الطبيعى أن تنفصل طبقة المثقفين ومن يقدرون على تأدية أمانة الشورى عن خوض معترك الحياة السياسية وتركها للعاطلين والمنافقين ومن لا مهنة لهم ، وتكون نتيجة هذا ، ما تعانيه جماهير المجتمع الإسلامى من تفكك وضياع ، ضياع لمصالحها وضياع لأهدافها ، وفوضى ضاربة إطنابها فى كل زقاق وشارع وكفر وقرية ومدينة .

وعلى الرغم من أن الحق جل شأنه قد جعل الشورى عنصرا أصيلا من العناصر التى تكون الحياة السياسية والاجتماعية فى

الإسلام وأوجب الشورى على المسلمين ، إلا أن الإسلام لم يقدم شكلا مفصلا محددا لها ، فلم يبين كيفيتها ولا الطريقة الواجبة لممارستها سواء على الصعيد الرسمي أم الجماهيرى . وذلك نظرا للمتغيرات المختلفة التى تفرض نفسها على الأمة ، ونظرا للظروف المستحدثة والمتجددة التى تأتى بها العصور المختلفة، فيصير من العدل الإسلامى أن يترك لكل عصر وكل أمة أن تختار الهيكل السياسى والنظام الاجتماعى الملائم لها والمنسجم مع أحوالها ومصالحها المتغيرة ، وتكييف نظام الشورى وأساليب التعامل مع الرأى العام بها حسب ما تراه ملائما لها فى كل زمان وفى كل مكان .

وقد نهج الرسول الكريم هذا المنهج فكان يرجع إلى أصحابه وقادة الرأى يستعين بهم فيما لم يرد بشأنه نص ، بل ويرجع عن خططه إذا وجد فى رأيهم صوابا . وكثيرا ما كان يقول لهم "أنتم أعلم بأمور دنياكم ما كان من أمر دينكم فإلى ، وما كان من دنياكم فأنتم أعلم به" . وقد سار الخلفاء الراشدون على هذا المنوال ، وفى سير حياتهم من الأدلة الناجحة والبراهين القوية ما يؤكد هذه الحقيقة[١٠] .

ومما لا شك فيه ، فهناك صور كثيرة ومتعددة لنظام الشورى ، ونعتقد أن أى نظام لا يتنافى مع روح الإسلام جائز تطبيقه ما دام يأتى منسجما مع جوهر هذا الدين[١١] .

وواجب الدعاة هنا ،هو توضيح حقيقة الشورى.. التى جاءت فى القرآن الكريم باعتبارها من خصائص هذه الأمـــة {وأمرهـــم شورى بينهم} سورة الشورى آية٣٨. وتوضيح الأسس الخاصـــة لتفعيلها فى واقع المجتمع وبما يتناسب والظروف الخاصة بكل مجتمع طبقا للهدى الإسلامى . بدلا من الخلاف حول مدى إلزاميتـــها؟ وهل هى ملزمة أم معلمة.. والاجتهاد فى توضيح طرقها وأســاليبها وآلياتها.. وفض الاشتباك بينها وبين الديمقراطية ببيان خصائصها.. وأوجه التطبيقات المختلفة لها علـــى امتـــداد مســـيرة التـــاريخ الإسلامى.. وأنها إذا أقيمت على وجهها الصحيح فخيرها كثـــير وايجابياتها كثيرة . كما أنها فى طبيعتها أقرب لطبيعـــة المجتمعـــات الإسلامية وأكثر قدرة على اجتذاب طبقات العلماء والمفكريـــن وكافة المواطنين للمشاركة فى الحياة السياسية وتفعيل دور المواطـن فى المجتمع الإسلامى بنفس الصورة التى كان عليها فى مجتمع المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلال عهد الخلافـــة الراشدة .

٤- التجزئة السياسية :-

ومن التحديات السياسية أيضا التى تواجه الدعوة الإســـلامية التفكك الداخلى للمجتمع الإسلامى، فهو مقســـم إلى دويـــلات صغيرة ضعيفة فى عصر سمته التجمع بين الدول ، ولا حياة ســعيدة إلا للدول القارية التى تشمل مساحة القارة وإمكانياتها البشـــرية

والاقتصادية . هذا فضلا عن المشاحنات التى تسود بعض مناطق المجتمع الإسلامى للمطامع الشخصية لحكام هذه الدويلات، وعمل كل دويلة لتحقيق مصالح وهمية وإن ألحقت الضرر بمصالح المناطق الإسلامية الأخرى ، وتوجيه أنشطة السكان وإمكانات هذه البلاد لتحقيق الأهداف الذاتية حتى ولو كان فيها تأخر البلد وإشاعة عدم الاستقرار السياسى وعدم تكامل إمكاناته البشرية والاقتصادية، وتحقيق هذا التكامل هو العلاج الوحيد التى تبحث عنه الدول لتصبح لها السيادة الحقيقية .

٥- إهمال حقوق الإنسان :-

من التحديات السياسية التى تستند إليها بعض الجهات المعادية لمهاجمة الإسلام من زاوية هذه الحقوق وإثارة الكثير من الشبهات والأباطيل.. ولتوضيح موقف الإسلام من هذه الحقوق وتخطى هذه الافتراءات يقول الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى فى حديث عن نشاط رابطة العالم الإسلامى فى الدفاع عن الإسلام يقول :

إن حقوق الإنسان فى أسمى صورها جاء بها الإسلام وصانها وأعلى من شأنها قبل أربعة عشر قرنا ، فى حين أن حقوق الإنسان فى الغرب لم تقر إلا حديثا فى شكل إعلانات ومبادئ تبدو متعارضة أو منقوصة فى كثير من الحالات .

فالإسلام تضمن شريعة شاملة لحياة الإنسان تتجلى فيها الحقوق مفصلة وواضحة وأن حقوق الإنسان فى الإسلام هبة من الله سبحانه وتعالى {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا } سورة الإسراء آية ٧٠، وأن الإسلام قد ساوى بين الناس وحرر الإنسان من العبودية لأخيه الإنسان، وأوجب أن تكون عبوديته لله سبحانه وتعالى وحده، كما أوجب حفظ دمه وماله وعرضه وكفل معاشه وحرم ظلمه وأوجب رعاية حقوقه، وذلك ابتداء من الإعلان النبوى الذى أعلنه نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بقوله "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم" مما يؤكد أن الحقوق الإنسانية والعدالة قيم إسلامية صحيحة .

ولهذا فإن التناقضات الصارخة التى تشوب مبادئ حقوق الإنسان الوضعية واضطراب نداءات بعض المنظمات الدولية المعنية بهذه القضية تستلزم دعوتها للاستفادة من مبادئ الإسلام وتشريعاته لسد الثغرات الموجودة فى الإعلانات الدولية .

ويجب على هذه المنظمات المعنية بحقوق الإنسان الالتفات إلى ما يحدث فى فلسطين وكشمير ومنطقة البلقان والقوقاز، وما يترتب على مواقفها من ازدواجية فى المعايير.

ولابد من إدراك أن شريعة الإسلام الخاتمة جاءت بنظام تتكافأ فيه الحقوق والواجبات بين الفرد والمجتمع وفق ضوابط يتواصل الإنسان فى ضوئها مع خالقه وهذا يجعل حقوق الإنسان فى الإسلام مرتبطة ارتباطا وثيقا بواجباته الدينية والاجتماعية والأسرية وغيرها[١٢] .

٦- الخلط بين الخطاب السياسى المتطرف والخطاب الدينى:-

أثرت الممارسات الإرهابية لبعض الجماعات الدينية المتطرفة على صورة الإسلام بصورة عامة والدعوة الإسلامية بصورة خاصة.. ووجدنا تشددا من بعض الحكومات تجاه العمل الدعوى وتفسيرات خاصة ومغلوطة للربط بين الإسلام وبين الإرهاب من قبل كتاب ومسئولين غربيين ووصلت إلى مداها بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر للربط بين الإسلام والإرهاب .

ولوحظ تزايد شدة هذه النبرة فى الأحاديث التى ترددت فى أعقاب حوادث العنف التى شهدتها الرياض والدار البيضاء والتى تركزت سهامها على الخطاب الدينى وما يتصل به من مناهج للتعليم الدينى ومنابر للدعوة.. ودخل فى مساحة هذا الكلام العلمانيون والشيوعيون العرب.. وحاملوا الراية الأمريكية الجديدة من الكتاب والصحفيين العرب فى الصحافة المحلية والمهاجرة والتى تبدو فى تأمركها أكثر ولاء للمصالح الأمريكية من الأمريكيين أنفسهم .

وتلخصت دعوتهم فى أن المناهج التعليمية بالعالم العربى وبشكل خاص مناهج تدريس الدين الإسلامى وفى أن الخطاب الإسلامى الدعوى فى المساجد والفضائيات والصحف والمجلات ومواقع الإنترنت خطاب يحض على التطرف والعنف . على الرغم من أنهم يعلمون جيدا أن كافة هؤلاء المتطرفين والإرهابيين ليسوا من خريجى المعاهد العلمية الدينية.. ويعلمون أن الإسلام دين السلام والمودة والرحمة وأن شعار تحيته السلام وأن المسلم الحقيقى فى صلواته الخمس يختم صلواته بالسلام .

كما يعلمون أن العنف والتطرف موجود فى كل المجتمعات وفى كل العصور وموجود فى الدول الغربية الآن وفى أمريكا ذاتها ولم يحدث أن التصق بدين أو بعقيدة .

والهدف من هذا الربط هو التمهيد لاستئصال الدين من حيلة المسلمين، وتجفيف منابع التدين والتأسيس لثقافة التغريب وللقيم الغربية فى المجتمعات الإسلامية .

إن لغة الخطاب الدينى الصحيح هى التى تقضى على هذا التطرف وعلى أية فرصة للإرهاب من قبل هؤلاء الجاهلين بأصول الدين .

ولذلك فواجب المسئولين فك الحصار عن الدعوة الإسلامية السمحة وإفساح الفرصة لتأكيد ثوابت الإسلام.. إن تزايد موجة التطرف والإرهاب فى التسعينات وما بعدها يعود إلى الظروف التى

واجهتها الدعوة منذ بداية هذا القرن والتى انعكس بدورها على صورة المسجد ودوره.. فعانى أكثر من أية مؤسسة دينية أخرى.

فالمسجد من المؤسسات الهامة فى الدولة الإسلامية[١٣]، فقد كانت هذه المؤسسة فى عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقر قيادة الدولة، ومنه خرجت الجيوش الإسلامية رافعة راية التوحيد ، وفيه استقبلت الوفود، وفيه أيضا كانت تمارس أهم وأجل مهمة وهى مهمة الإرشاد والتوجيه.

ولما تعرض العالم الإسلامى إلى الغزو الاستعمارى انعكس ذلك على المسجد . فقد وضع المستعمرون دور المسجد وأثره فى المسلمين نصب أعينهم ، فحاربوه بشتى الوسائل ، فأنشئوا النوادى الرياضية والجمعيات الخيرية ، والمدارس العلمية ، التى لا يدرس فيها الدين . بل وأخذت الدول الاستعمارية تحول بين المسلمين والمسجد بكل الوسائل حتى لا يؤدى دوره فى المجتمع الإسلامى ، فحاول الفرنسيون أن يضعوا أيديهم على العلماء، فأغدقوا عليهم العطايا والمناصب، إلا أن العلماء رفضوا ذلك وجلسوا فى المسجد يحاربون الفرنسيين[١٤] ويقودون الثورة ضدهم، مما اضطر الفرنسيين إلى ضرب الجامع الأزهر بالمدافع .

وأهمل الإنجليز المسجد ومبناه ، والقائمين على العمل فيه، وأهملوا بناء المساجد والإنفاق عليها ، وكذلك تعيين المتخصصين من أهل العلم والمعرفة ، فلم يكن هناك شروط لمن يتولى هذه

المهمة ، فكان القائمون على هذه المهمة ممن ليس لديهم أدنى خبرة أو علم لما تتطلبه وظيفة الخطيب[١٥] .

كما أن أعداء الإسلام من أصحاب الحضارة الشرقية أو الغربية ، ومن يتعاونون معهم كانوا يتعمدون إهمال المسجد والسخرية بالعمل الذى يقوم به فى المجتمع عن طريق التشهير برجال الدين ، وذلك برسم صورة كاريكاتيرية لهم والاستهزاء بالزى الذى يرتدونه هؤلاء الأئمة[١٦] .

وبعد أن جلا المستعمر عن مصر ، وتولى المصريون الحكم ، لم ينل المسجد حظه كافيا لكى يقوم بدوره فى المجتمع ، رغم وجود وزارة الأوقاف ، والمجلس الأعلى لشئون المساجد ، ورغم الاهتمام بالمساجد فى السنوات الأخيرة وتوفير احتياجاته ، إلا أن هذه الجهود ليست كافية لتوظيف كافة إمكانيات المساجد ، مما أتاح الفرصة للمتطرفين فى عديد من الدول لاستغلال المساجد لنشر أفكارهم الهدامة.. وهذا حدا بالحكومات[١٧] كما حدث فى مصر إلى إصدار قرارات بإغلاق المساجد عقب الصلاة لمنع سوء استخدامها.. ومثال ذلك قرار الرئيس السادات فى سبتمبر ١٩٨١ بإغلاق المساجد عقب الصلاة مباشرة .

إلا أن هذا القرار كان من الممكن ألا يصدر لو أن السادات اهتم بالمسجد اهتمامه بالأجهزة الإعلامية الأخرى ، فهو لم يفطن إلى أهمية هذه الوسيلة الاتصالية الخطيرة فى المجتمع ، كما فطن لها

المتطرفون ، فاعتمد على أجهزة الإعلام المختلفة مثـــل الإذاعـــة والتليفزيون والصحف .. الخ ، فلو أنه اهتم بالمسجد وبالقـــائمين عليه ما وجد المتطرفون الفرصة سانحة لاســـتغلاله ، ومـــا وجـــد المتطرفون الآخرون الآن الفرصة لمحاربة الإسلام والمسلمين بدعوى مقاومة الإرهاب[١٨] .

وذلك ما تحاوله العديد من المؤسسات الدينية والحكومـــات فى السنوات الأخيرة.. فقد أصبح حال المسجد أفضل بكثير مما كـــان عليه فى الثمانينات وأصبحنا نسمع الدعوات المخلصـــة لتجديـــد الخطاب السياسى المدعم للحريات والحقوق ،والخطـــاب الديـــنى القائم على هدى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وعلى الرغم من هذا الاهتمام والذى جاء متأخرا... فقد طـــور المتطرفون وسائلهم.. وأصبحوا الآن.. ويشاركهم الشأن أصحاب الدعوات الضالة وبعض أصحاب العقائد الأخرى فى إنشـــاء آلاف المواقع الإسلامية على الإنترنت والتى تتزايد بصورة مستمرة .. فى الوقت الذى لم تبذل فيه المؤسسات الدعوية والمسلمون المعتدلـــون جهودا تذكر لبيان الملامح الإنسانية للإســـلام ولمواجهـــة هـــذه الدعوات الهدامة.

وإن ترك الساحة خالية سيجعلنا بعد عشرين سنة فى موقـــف اكثر سوء وتشتتا... فشبابنا المقبل على الإنـــترنت لـــن يعـــرف الإسلام إلا من خلال هذه المواقع... وكذلـــك شـــباب البلـــدان

الأخرى وهى الصورة السيئة أو الوجه المشوه للإسلام .. وذلك ما لم نخطط من الآن كمؤسسات دعوية وكمسلمين معتدلين لإنشاء هذه المواقع ولاحتلال المكانة المناسبة للتأثير الصحيح والفعال.